سبل النهوض باللغة العربية في ماليزيا

الحسن لحبابي بن محمد
داود إسماعيل
أشرف عبد الرحمن

التلخيص

تهتم الحكومة والمؤسسات التعليمية في ماليزيا بنشر اللغة العربية في ربوع ماليزيا، باعتبارها لغة الدين الرسمي للبلاد. والهدف العام من هذا المقال الوقوف على تطور اللغة العربية في ماليزيا من حيث وصولها وتأثيرها في اللغة الماليزية، ومكانتها لدى الشعب الملايوي، مع بيان بعض الخطوات التي ينبغي اتباعها، والسبل التي يجب نهجها للإسراع بنشرها. أما طبيعة هذا البحث فهو نوعي الطبع حيث اتخذ طريقة الدراسة المضمونية المعتمدة على قاعدة الاستقراء الاستدلالي الوصفي. ويشير البحث إلى أن اللغة العربية قد انتشرت في ماليزيا انتشارا واسعا، وذلك بفضل الله تعالى ثم بفضل ما قامت به الحكومة الماليزية من إجراءات وبرامج عديدة ومختلفة لتطويرها وبالأخص في الأكاديميات التعليمية المختلفة.

الكمات المفتاحية: اللغة العربية، سبل النهوض، ماليزيا.

Abstract

With the position of Arabic language as the official language of Islam, the Malaysian Government and educational institutions have been giving serious attention to its development in Malaysia. This paper aims to reveal the influence of Arabic language, its position amongst the Malay community, besides explaining the approaches towards the smooth development of the language in Malaysia. The study is a qualitative study using

documentary analysis. The study found that the Arabic language has grown extensively in Malaysia due to the government's seriousness and efforts in launching several effective programs and sound management through various learning institutions.

Keywords: Arabic language, language advancement, Malaysia

التمهيد

لاريب أن اللغة العربية تعد بمثابة الروح للجسد، بالنسبة للإسلام، فهما متلازمان، لاينفك أحدهما عن الآخر، فباللغة العربية تفهم أحكام الإسلام وقواعده، كما أن اللغة العربية حفظت من التحريف والتصحيف، بفضل القرآن الكريم الذي هو دستور الإسلام، فكل بلد من بلاد العالم طرقه الإسلام ودخل إليه فاستقر فيه، إلا ووصلته اللغة العربية، وأثرت في لغات أهلها وثقافاتهم، حتى أصبحت أجزاء من أقطار هذه الأرض عربية اللسان، بعضها تخلى عن لغته الأصلية واتخذ العربية لغته، كمصر والشام، وبعضها الآخر حافظ على لغته وأضاف إليها لغة القرآن، كدول الاتحاد المغاربي، كما أن باقي الدول الإسلامية في جنوب شرق آسيا، وإفريقيا تهتم باللغة العربية تعليما وتعلما، وتلقنها لأبنائها كما تلقن لهم القرآن الكريم، ومبادئ فرض العين.

نبذة عن وصول اللغة العربية إلى ماليزيا

يرى كثير من الباحثين والدارسين أن اللغة العربية وصلت إلى جنوب شرق آسيا، تزامنا مع وصول الإسلام إلى أرخبيل الملايو، الذي أبهر عقول الباحثين والدارسين، وذلك لسرعة انتشاره في أنحاء المنطقة الشاسعة، ذات الجزر الكثيرة،

واللغات المختلفة، وسيطرته على جميع جوانب حياة سكان الأرخبيل، مما أدى إلى نهاية نفوذ البوذية والهندوسية، السائدتين قبل ذلك، لقد فتح سكان جنوب شرق آسيا صدورهم للإسلام، قبل أن يفتحوا أذرعتهم إليه، ورحبت به قلوبهم قبل أن ترحب به ألسنتهم، واستقبلته أنفسهم قبل أن تستقبله أجسادهم، وذلك لِما وجدوا فيه من حرية وعدل، ومساواة ونظام ومحبة، التي كانوا يرنون إليها وبحثوا عنها قسطا من الزمان (الشامي ١٩٩٧).

أما تاريخ دخول الإسلام إلى تلك المنطقة فيصعب تحديده، كما أشار إلى ذلك حسين مؤنس حين قال: "ومن العسير تحديد تاريخ بدء دخول الإسلام هذه الجزائر العظيمة، وتقول المراجع: إن تجار المسلمين أنشأوا لأنفسهم مراكز تجارية، على سواحل سومطرة، وشبه جزيرة الملايو، من وقت مبكر، وربما من أواخر القرن الثاني وأوائل القرن الثالث الهجريين، الثامن والتاسع الميلاديين، وقد أتى أوائل التجار أول الأمر من جزيرة العرب، من عمان وحضرموت، والساحل الجنوبي لليمن" (مؤنس ١٩٨٧). وهناك من يرى أن اللغة العربية والإسلام دخلا ماليزيا في القرن الخامس عشر الميلادي، مستدلا بقيام دولة ملقا الإسلامية في ذلك القرن، ومنهم من يرى أن وصولهما كان في القرن الرابع عشر الميلادي، محتجا باكتشاف الحجر الكتابي في ترنجانو الذي يحمل سنة ٧٢٠هـ، الموافقة لسنة ١٣٠٣م.

إن مما يدل على أن اللغة العربية كانت منتشرة وسائدة في ماليزيا منذ ذلك الحين، ما كتبه الرحالة ابن بطوطة (٢٠٠٤) عن زيارته لسومطرة، وتحدثه إلى السلطان الملك الظاهر، وكبار دولته باللغة العربية، ويؤكد ذلك أيضا أنها ليست مجرد لغة العلم والدراسة فقط، بل كانت أيضا لغة التخاطب. ولهذا يرى بعض الباحثين أن الإسلام وصل إلى الأرخبيل الملايو في القرن الأول الهجري، بواسطة تجار العرب، والفرس، والهند، الذين كانوا يترددون إليه (السنباطي ١٩٨٣). ويساند هذا الرأي ما يلي:

أولا: أن احتكاك تجار العرب المسلمين الوافدين بالملايويين المواطنين، لاشك أنه يشمل أمورا كثيرة، منها الدعوة المباشرة للدين، وغير المباشرة؛ لأن المسلمين لايتقيدون بمكان خاص لإقامة عبادتهم، وهذا الفعل لاريب أنه سيلفت أنظار المواطنين الملايويين آنذاك، ويجعلهم يقارنون بين ديني البوذية والهندوسية السائدين في المنطقة حينئذ، وبين دين الإسلام.

ثانيا: إن القرن الأول الهجري يعد العصر الذهبي بالنسبة للإسلام، ففيه وقعت الفتوحات الإسلامية فارس، والشام، ومصر وغيرها، وصار البحران الأبيض المتوسط، والأحمر تحت النفوذ الإسلامي، واستطاع المسلمون أن ينطلقوا عبرهما إلى الهند وجنوب شرق آسيا للتجارة والدعوة (وان حسن وان عبد القادر ١٩٧٤).

ثالثا: ثبت في التاريخ أن العرب قاموا برحلات تجارية بين بلادهم وبين الصين وجنوب شرق آسيا، وذلك قبل الإسلام وفي مطلعه، وهذا بالتالي يثبت أن الإسلام وصل إلى الأرخبيل الملايو في القرن الأول الهجري، ثم انتشر في القرون التي بعده الثاني والثالث (شلبي ١٩٨٣). ومن خلال هذا التحليل نستطيع أن نوفق بين الآراء المختلفة حول ذلك، فنقول: وصل الإسلام في القرن الأول الهجري إلى جنوب شرق آسيا، فبدأ انتشاره بشكل جزئي في القرن الثاني والثالث الميلاديين، الثامن والتاسع الهجريين، وأما انتشاره بشكل تام فكان في القرن الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين وما بعدهما. وقد رجح هذا الرأي روسني بن سامه (٢٠١٠) في مقال: "الأدب الصوفي في أرخبيل الملايو" فقال: "بدأ الإسلام ينتشر بشكل فعال في القرن الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين، نتيجة الجهود التي بذلها الصوفيون، الذين بدأ وصولهم إلى الأرخبيل منذ ذلك القرن، ثم ازداد انتشار الإسلام ليشمل جميع مناطق الأرخبيل في أواسط القرن الثالث عشر الميلادي، وذلك من أثر هجرات عدد كبير من الصوفيين إلى هذه البقعة".

مكانة اللغة العربية لدى الشعب الماليزي، وتأثره بالثقافة العربية

يتمتع الإسلام واللغة العربية بمكانة عالية لائقة بهما في قلب الشعب الماليزي المسلم، ولا عجب في ذلك؛ لأن الإسلام ولد في حجر العروبة، وأبناء الملايو أحبوه حبا جما، وتمسكوا به، وربطوا مستقبلهم ومصيرهم به، وعرَّفوا أنفسهم في دستور بلادهم بأنهم مسلمون، إن للإسلام واللغة العربية دورا مهما في تغيير مجرى حياة الشعب الملايوي وثقافته، حيث أثرا فيه وأحدثا تغييرات جذرية في جميع مجالات حياته؛ الدينية والثقافية والعقلية، ويظهر جليا مكانة اللغة العربية لدى الشعب الملايوي وتأثيره بالثقافة العربية فيما يلي:

١. كمية كثيرة من المفردات العربية في اللغة الماليزية. إن مما يؤكد مكانة اللغة العربية لدى أبناء الملايو.
٢. واحترامهم لها بل وافتخارهم بها، ما يجده من اطلع على لغتهم الأم المكتوبة والمنطوقة، من مفردات هائلة عربية الأصل، وهذا يعود إلى الاحتكاك التام بين اللغتين عن طريق حركة التجارة، بين التجار العرب.
٣. الاهتمام بإحياء الحرف العربي (الجاوي) وتعليمه للأجيال اللاحقة، رغم كيد الاحتلال البريطاني.
٤. ومكره الذي حاول تغيير كل ما له صلة بالإسلام من بشر وحجر وأثر.

مايلفت نظر الزائر لماليزيا من لافتات، وعناوين، وإشارات، ولوحات الشوارع وأسمائها، مكتوبة.

بالحرف العربي (الجاوي)، ومايستقبل السائح على باب أي ولاية من ولايات ماليزيا، من عبارات عربية ذوات مغزى إسلامي عريق، مما يدل على عمق تأثر ماليزيا بالحضارة الإسلامية، وصلتها القوية بباقي الدول الإسلامية، وهذه العبارات الجميلة وضعها

السلاطين الماليزيون أو الملايويون ألقابا لسلطناتهم تبركا، وهي: دار الإيمان لسلطنة ترنجانو، ودار الأمان لسلطنة قدح، ودار النعيم لسلطنة كلنتان، ودار التعظيم لسلطنة جوهور، ودار الرضوان لسلطنة براك، ودار الإحسان لسلطنة سلانجور، ودار المأمور لسلطنة باهنج، ودار الخصوص لسلطنة نكري سمبلان، بالإضافة إلى دار السلام لسلطنات بروني، وآتشيه وفطاني.

١. تدوين البيانات المهمة بالحرف الجاوي على أحد وجهي عملة الرنجيت الورقية الماليزية، واستعمال

الأحرف الجاوية في الكتابة على الشعارات الرسمية للولايات الماليزية، وعلى رأسها شعار الدولة نفسها، المكتوب عليه "برسكوتو برتمبه موتو". بمعنى الاتحاد قوة. فمثلا شعار ولاية ترنجانو مكتوب عليه بحروف جاوية مقطعة اسم الولاية هكذا: "ت ر غ ا ن و". وكذلك شعار ولاية برليس مكتوب عليه اسم الولاية "فرليس". أما شعار ولاية كلنتان فمكتوب عليه هذه الجملة: "كرجأن كلنتن برسره كفد توهن". أي؛ حكومة كلنتان تعتمد على الله. أما الولايات الآتية: قدح، ونكري سمبيلن، وبراك، وباهنج، فمكتوب على شعاراتها اسم الولاية باللغة الماليزية هكذا على التتابع: "نكري قدح" نكري سمبيلن" "نكري فيراك""نكري فهغ" إلا أن الأخيرة أضيف على شعارها كلمة عربية جميلة لها مغزى كبير في قلوب المؤمنين، بحروف مقطعة، هكذا: "ي ا ل ط ي ف". فضلا عن شعار الشرطة الماليزية الذي يحمل على قمته كلمتي التوحيد "الله محمد". أما سلطنة بروني فمكتوب على شعارها "الدائمون المحسنون بالهدى" "بروني دار السلام.

٢. تسميتهم لأبنائهم بأسماء عربية خالصة. وهذه ميزة مهمة يختص بها الماليزيون المسلمون، عن جيرانهم الإندونيسيين، والتعلق بالاسم العربي لا ريب

أنه يشير إشارة قوية إلى حب العربية والإسلام (عبد الغني بن محمد دين ٢٠٠٧).

طرق النهوض باللغة العربية في ماليزيا

إن اللغة العربية حاضرة في ماليزيا منذ القدم، صَاحَب حضورُها انتشار الإسلام في المنطقة، لكن لاريب أن دورها تقلص في الدول الإسلامية عموما، وبالأخص الدول غير الناطقة بها، بعد الغزو الصليبي للبلاد الإسلامية، الذي أعاق تقدم اللغة العربية إلى الأمام، وأفسح المجال لحلول اللغة الإنجليزية ساحة اللغة العربية، ومزاحمتها في كل مرافق الحياة ومجالاتها في العصر الراهن، وأصبحت لغة القرآن محبوسة في المساجد ودور العبادة. إن الاستعمار الصليبي وإن تخلى عن الأرض التي احتلها في بعض المناطق الإسلامية، لاستماتة أهلها ودفاعهم عن الدين والعرض والوطن، إلا أنه لم يتخل قط عن المجال الثقافي، ومحاربة اللغة العربية والدين، اللذين يرى فيهما أكبر العوامل لاتحاد المسلمين. قال الميداني (٢٠٠٠): "لقد أدرك أعداء الإسلام أن الشعوب الإسلامية ما دامت على صلة وثيقة باللغة العربية فإنها ستظل مرتبطة بالإسلام والقرآن، وستظل متمسكة بفكرة الوحدة الإسلامية الكبرى. ومن أجل ذلك أخذ أعداء الإسلام يوجهون مختلف القوى، ويتابعون ألوان الجهود، ويتخذوا شتى الوسائل الممكنة لهم؛ لصد الشعوب الإسلامية عن اللغة العربية، وصرف الشعوب العربية عن اللغة العربية الفصحى".

إن النهوض باللغة العربية ونشرها في العالم الإسلامي ليعد مكسبا مهما؛ لأن ذلك سيؤدي لا محالة إلى الاتحاد بين المسلمين، والتعاون فيما بينهم. ومن مقترحات النهوض باللغة العربية في ماليزيا ما يلي:

١. إنشاء قناة فضائية تبث باللغة العربية الفصحى

إن وسائل الإعلام اليوم – وخاصة – المرئية منها لتعد أفضل وسيلة لنشر اللغة العربية وإيصالها إلى أبناء المسلمين حول العالم، وإن حسن استثمار هذه الوسائل في نشر لغة القرآن الكريم، وتوظيفها بشكل واع مدروس وهادف، ليعود نفعه على هذه الأمة بالإيجاب، وليحدث تغييرا في واقعنا اللغوي. لما لها من تأثير قوي في حياة الناس ومرجعيتهم الثقافية والاجتماعية؛ لاعتمادها على حاستي السمع والبصر معا، وهذا يجعل الإنسان يشاهد من يتحدث، وكيف يتحدث، وكيف ينطق، لأن التنمية اللغوية تكون بكثرة سماع الألفاظ والتراكيب العربيتين، وسلامة النطق وصحة الإعراب. لأن حصول ملكة اللسان العربي لايتأتى إلابكثرة الحفظ من كلام العرب، حتى ترتسم في خيال السامع من طرائقهم وأساليبهم في التعبير، فينسج على منوالها، ويتنزل بذلك منزلة من نشأ معهم، وخالط عباراتهم، حتى حصلت له الملكة المستقرة في التعبير عن حاجاته، وأغراضه وأفكاره ومشاعره على نحو كلامهم (ابن خلدون ٢٠٠٠). إن المشاهد في أوساط الشعب الملايوي حبهم الكبير لمشاهدة قناة الهجرة الماليزية، لما تتميز به من عرض بعض موادها الدينية باللغة العربية، والاستماع لإذاعة معهد فهم الإسلام الماليزية، وإذاعة ترنجانو، ومتابعة برامجهما الدينية وبالأخص برنامج تعليم اللغة العربية.

من خلال هذا الإطار التوضيحي لما في وسائل الإعلام من فوائد وإيجابيات في نشر لغة القرآن الكريم، يلتمس الباحث من حكومة ماليزيا أن تنشئ قناة فضائية عربية، على غرار بعض الدول كفرنسا وتركيا وروسيا، وموجهة للداخل والخارج، خدمة للوطن؛ لأنها ستقرب ثقافة ماليزيا للشعوب العربية، كما أن نشر اللغة العربية في ماليزيا يَعِد بمستقبل اقتصادي زاهر بين ماليزيا والدول العربية. وخدمة للدين؛ لأنها لغة عبادة، وكل من يبذل فيها جهدا ليقربها للناس، كان بمثابة من يبذل جهدا في العبادة؛ لأنه كلما ازداد الإنسان

قربا من اللغة وفهما لها وأساليبها وأحكامها ازداد قربا في ذات الوقت من كتاب رب العالمين، وازداد فهما للقرآن الكريم وللسنة المباركة. قال الشاطبي (١٩٩٧): "فمن أراد تفهمه (أي القرآن) فمن جهة لسان العرب يفهم ولا سبيل إلى تطلب فهمه من غير هذه الجهة". وإلى جوار ذلك فإن اللغة العربية وسيلة المسلم للوصول إلى ما خلفته الأمة، من التراث الخالد العظيم المتمثل في صنوف العلم والمعرفة، ويجب أن تبث تلك القناة جميع نشراتها، وما يذاع فيها من مسلسلات تمثيلية، باللغة العربية الفصحى، الميسرة والمفهومة، كي تؤتي ثمارها المرجوة من قريب، وتبتعد عن البث بجميع أشكال العاميات، حتى لا تكون صورة طبق الأصل من وسائل الإعلام في معظم الدول العربية التي ابتعد فيها التلفاز في كثير من برامجه عن الفصحى، مما أدى إلى كارثة كبيرة وانعكاس حقيقي لحال الفصحى في المجتمعات العربية؛ لذا تلام وسائل الإعلام في الأقطار العربية لترخصها في استخدام العامية، أو الهجينة من العامية والأجنبية (الكردي ١٩٩٩).

١. إصدار المجلات والجرائد باللغة العربية

لا يختلف اثنان على أن وسائل الإعلام المكتوبة والمقروءة، المتمثلة في الكتب والصحف والمجلات والقصص والرسائل، قد أدت أدوارا مهمة منذ وجودها إلى الآن، وخاصة إبان الاحتلال الغربي للدول العربية، في حفظ اللغة العربية ونشرها، كما أنها طوعتها وجعلتها مرنة تحاكي العصر في مختلف ميادين الحياة. وقد قامت دولة ماليزيا بإصدار بعض الصحف والمجلات باللغة العربية مثل صحيفتي الأثير وأهلا، ومجلتي التجديد والمعرفة التي تصدرهما الجامعة الإسلامية. لكن على الحكومة الماليزية أن تفكر في تعزيز نشر اللغة العربية، بإصدار مزيد من المجلات المفيدة، والصحف الهادفة، وتشجيع التلاميذ والطلبة على قراءتها، والاستفادة منها، وذلك بأن تقوم بتدريب كوادر الصحافة ومحرريها على اختيار الألفاظ السهلة والميسرة، والمعاني الجميلة، والمرفقة بالصور كي تجتذب انتباه القارئ؛ لأن التلاميذ مولعون بمطالعة الصحف والمجلات أكثر من الكتب، لما

فيها من الصور والمجسمات التي تأخذ بالألباب، كما يجب على الأطراف المسؤولة الأخرى من مربين ومعلمين وأساتذة وآباء التلاميذ، تربية الأبناء والأجيال الناشئة على المطالعة، وحب الكتب، وعليهم قبل كل شيء أن يكونوا قدوة حسنة لهم في هذا الأمر.

إن الصحافة توازي المدرسة، وتعتبر ميدانا لتدريب التلاميذ على التعبير عن خيالهم وطموحاتهم وأفكارهم، كما أنها تعطي لهم فرصة التدريب عن الكتابة، والقدرة على التعبير الشفوي، الذي يتمثل الممارسة الفعلية للغة. والمشاهد في واقعنا الحاضر أن المجلات والصحف تحتل حيزا كبيرا في حياة الناس عموما، والتلاميذ خصوصا، لأن ما تنقله من كمية فائقة من المعلومات والمعرفة والثقافة يفوق بكثير كمية المعلومات التي تنقلها مؤسسات التعليم. لكن مجال الصحافة العربية غائب عن المدارس. يقول الصحفي عبدالله بوقيس: "إن الصحافة العربية المحلية في ماليزيا لاتزال دون الطموح، ودون المستوى المهني المطلوب، مرجعا الأسباب إلى ضعف الكوادر الصحفية والإدارية، إضافة إلى الاهتمام بجانب الربح المادي على حساب الجانب الإعلامي" (http://www.aljazeera.net/news/pages).

٢. استخدام الأبجدية العربية في الكتابة الملايوية

لا تخفى على أي مسلم أهمية الحروف العربية، لاتصالها بالقرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، فليس في أبجديات لغات الدنيا أوفَى وأوسع منها، ومن علامات وفائها واتساعها- كما يقول عباس محمود العقاد (دون سنة)- أنه بمقياس استخدام جهاز النطق للإنسان فإن الحرف العربي يستخدم هذا الجهاز على أتمه وأحسنه، ولا يهمل وظيفة واحدة من وظائفه، بخلاف الأبجديات اللغوية الأخرى، فلا التباس في المخرج بين حرف وآخر في اللغة العربية، ولم يحدث لأبجدية أخرى غير الأبجدية العربية أنها جربت زمنا طويلا في كتابة اللغات من كل أسرة لسانية، فلم تقصر في هذه التجربة عن غاية الأبجديات الأخرى؛ إذ

كتبت بها العربية والفارسية والتركية والأردية والإسبانية والملايوية وغيرها من اللغات الآسيوية والإفريقية والأوربية، التي تنتمي إلى أصول مختلفة، كالسامية والطورانية والهندية والجرمانية والبولينسية والأسترونوزية، وقد وجد فيها الباحثون ما ينوب عن الحروف الملتبسة، ولم يوجد في الأبجدية المختلفة ما ينوب عن الحروف العربية الصريحة في مخارجها؛ بما استوفته من جهاز النطق الإنساني في كل آلة من آلاته (العقاد دون تاريخ).

شهد الحرف العربي انتشارا واسعا في القارات الثلاث، آسيا وإفريقيا وأوربا، خلال فترة قصيرة من الزمن من خروج الإسلام من الجزيرة العربية في بداية القرن السابع الميلادي، ساعده في ذلك الدين الإسلامي واللغة العربية، لارتباط الشعوب الإسلامية المختلفة بهما، وبرز تأثير هذا الارتباط من خلال تبني معظم الشعوب الإسلامية الحروف العربية في كتابة لغاتها القومية، بسبب ذلك أصبحت الحروف العربية أكثر الحروف انتشارا عالميا حتى القرن الثامن عشر، حين احتكت لغات الشعوب الإسلامية بلغات المستعمرين لبلدانهم، ولقد أثر ذلك الاحتكاك في اللغة العربية وحروفها حيث أفقدهما رتبة الصدارة، لفائدة لغة المحتل وحروفها اللاتينية، وذلك بمساعدة المحتل، وسياساته الاستعمارية، التي مهدت الطريق إلى هذا التغيير، من خلال قيامه باستبدال الحرف اللاتيني بالحرف العربي (موفاكو ١٩٧٨). وينبغي استخدام الحرف العربي في كتابة اللغة الملايوية؛ لأسباب واعتبارات، أهمها ما يلي:

١. قدسية الحرف العربي وإسلاميته.
٢. خصوصية الحرف العربي وصلاحه. كانت الأمم الإسلامية في الماضي تكتب لغاتها بالحروف العربية، وما زال بعضها يعتمد عليه إلى اليوم لكونه أصلح من الحرف اللاتيني، وكل الحروف الأخرى في كتابة الألفاظ والأصوات، لأن صلاح الحروف للكتابة لايعود إلى كثرة الأفراد الذين يكتبون بها، كما

يتوهم البعض، بل يعود إلى أنواع اللغات التي تؤديها ألفاظها وأصواتها (العقاد دون تاريخ).

٣. كون الحرف العربي أنسب في التعبير والتسجيل لكتابة اللغة الملايوية. لذا استخدمه الملايويون في كتابة لغتهم بشكل منظم، عندما استقبلوا الإسلام ومعه اللغة العربية وحروفها بصدر رحب، واقتنعوا بقدرة هذا الحرف على كتابه لغتهم، مع إضافة بعض التغييرات في الحروف العربية كنقطة أو نقطتين؛ لترمز للأصوات الملايوية التي لاتوجد في اللغة العربية الفصحى (روسني بن سامه ومحمد صالح ٢٠٠٨).

٤. صيانة كتابة التراث الملايو بهذا الحرف. إن الحفاظ على الهوية الملايوية وتاريخ الملايويين يجب أن يحتلا الصدارة، وأن يكونا في موضع اهتمام الجميع، الحاكم والمحكوم؛ لأن أمة بلا تراث هي أمة بلا هُوية ولا تاريخ ولاحضارة، ومستقبلها مشكوك فيه. والحفاظ على هوية الأمة وقراءة تاريخها يستلزم توظيف التراث وتطويره وقراءته، ولا يترك مكدسا ومطمورا في رفوف الخزانات العامة والخاصة، وهذا لا يكون إلا بتكاتف جهود الجميع لإعادة الكتابة بالحروف الجاوية، التي كتب بها تاريخ الملايو وتراثه، ولأن إحياءها يعد أهم وسيلة لربط الصلة بين الأجداد والأجيال، وبين الماضي والحاضر، وهذا أيضا لا يكون إلا بفرضها على التلاميذ في المؤسسات التعليمية العامة والخاصة.

٥. البعثات الطلابية إلى الدول العربية. إن عدد الطلاب الماليزيين الوافدين إلى الدول العربية يفوق عشرة آلاف طالب، فقد تبوأت مصر الصدارة حيث يوجد فيها ما يقرب من ستة آلاف طالب أويزيد، رغم الفوضى التي تسودها منذ إطاحة العسكر بالرئيس المنتخب مرسي، وحل الأردن في المرتبة الثانية بما يفوق أربعة آلاف طالب، وتأتي اليمن في المرتبة الثالثة بألف طالب تقريبا، ثم تأتي المملكتين المغربية والسعودية في المرتبة الرابعة حيث يبلغ عدد الطلبة

الماليزيين في المغرب المئتين، ومثلهما في السعودية، أما السودان فتحل في المرتبة الخامسة بما يقرب من خمسين طالبا. ولقد تخصص هؤلاء الطلبة في تخصصات مختلفة ومتنوعة، مثل اللغة العربية وآدابها، والدراسات الإسلامية والعربية، وتفسير القرآن وعلومه، والحديث وعلومه، والفلسفة والعقيدة، والفقة وأصوله، والشريعة الإسلامية والقانون، والطب العام، والطب الخاص. على أن العناية باللغة العربية لم يكن وقفا على المتخصصين في اللغة العربية وآدابها، أو الدراسات الإسلامية والعربية، بل إن الذين يتخصصون في الطب لهم نصيب من العناية والاهتمام باللغة العربية أيضا. ولا شك أن لهؤلاء الوافدين آثارا جليلية في النهضة باللغة العربية في ماليزيا، بما ألفوا من كتب، وبما ترجموا من مؤلفات العرب المختلفة في العلم والأدب وغيرهما إلى اللغة الماليزية، وبما أوجدوا من حركة علمية أشرفوا عليها.

٦. إعداد معلمي اللغة العربية وإصلاح التعليم. إن دور المعلم في المدرسة والمجتمع كبير؛ لأنه يعد ركيزة لكل مجتمع متحضر ومتطور، إن المجتمع ينظر إلى المعلم على أنه صاحب رسالة شريفة ومقدسة على مر الأزمان والأجيال؛ لأن على يديه تتحقق الأهداف المنشودة، وبوعيه تذلل الصعوبات، وبفكرته المؤثرة في العملية التعليمية تبنى الحضارات. ويعبِّر الباحث عدس عبد الرحمن عن هذه الفكرة بقوله: "ومع أن هناك عوامل عديدة تؤثّر في فاعليّة العمليّة التعليميّة إلاّ أنّ المعلِّم هو أهم هذه العوامل جميعاً، وهو الذي يمسك بيده زمام الأمور، وبيده مفتاح الحل لعمل تربوي ناجح، يتغلّب فيه على ما يعترض طريقه من عقبات ومن صعوبات" (عدس ١٩٩٦).

وإذا أمعنا النظر في هذه الرسالة الشريفة اتضح لدينا أنها مهنة التعليم، التي فضلها المعلم وامتهنها وانتمى إليها، وهي مهنة مهمة في حياة المجتمع، وتقدم الأمم؛ لذا يجب إعداد هذا المعلم وتكوينه لأداء رسالته على أحسن وجه؛ ولكون ذلك يعد من

أساسيات تحسين التعليم، ولأن العملية التعليمية والتربوية تعتمد في تحقيق أهدافها اعتمادا كبيرا على المعلم، باعتباره محور العملية التربوية، والركيزة الأساسية في النهوض بمستوى التعليم وتحسينه، والعنصر الذي يتوقف عليه نجاح التعليم في بلوغ غايتها، وتحقيق دورها في بناء مجتمع متطور، ومما ينبغي أن يعرف أن قضية تكوين المعلم وإعداده وتنميته مهنيا لم تعد قضية هامشية ثانوية، بل إنها قضية ضرورية فرضتها التحديات والتحولات الكبيرة التي تحتاج العالم في العصر الحديث، فإلى جانب الصفات العامة والخاصة التي يجب أن تتوفر في المعلم، فإنه بحاجة أيضا إلى إعداد خاص يؤهله ويُعده لأداء عمله على أكمل وجه، تحت إشراف فني خاص، لكي يرتقي بأدائه، لأن إعداده وتنميته مهنيا يعد من أساسيات تطوير التعليم، كما أن النهوض بالتعليم يعتبر مفتاحا لازدهار البلد وتقدمه، وإن الواقع ليؤكد أن الدول التي حققت نموا حقيقيا، وإقلاعا اقتصاديا متينا، جعلت التعليم نصب أعينها، وأدخلته ضمن غاياتها، واهتمت به إصلاحا وتطويرا، ومن هذه الدول ماليزيا التي لايمكن لأي إنسان أن يتحدث عن ازدهارها وتقدمها في جميع النواحي دون أن يشير من قريب أو بعيد إلى التعليم ونوعيته ومعايير جودته، لأنه هو نقطة البداية في التقدم، والسبب الأساسي والرئيسي في النهوض بهذا البلد، حتى أصبحت ماليزيا يشار إليها بالبنان، وتتخذها دول إسلامية أخرى نموذجا يحتذى به في جميع المجالات، ولا سيما المجالين الاقتصادي والتعليمي.

إن المعلم في هذا البلد ليمر على نوعين من أساليب الارتقاء، وهما: الإعداد، والتدريب. فمن ناحية الإعداد، لما كان المعلم يعتبر الحجر الزاوية في عملية التعليم، ويعد أساسا مهما في تطوير التعليم ونجاحه، أولت الحكومة الماليزية اهتماما كبيرا وعناية خاصة به، فقامت بتأسيس كليات تدريب المعلمين، في أرجاء ماليزيا، حتى أصبح عدد الكليات واحدا وثلاثين كلية، ويتم إعداد المعلمين قبل الخدمة فيها وأشرف على تلك المؤسسات التدريبية أساتذة كبار ذووا الخبرات العالية في التعليم والتربية من قسم إعداد المعلمين في وزارة التربية، يدربون معلمي المستقبل، ويعدونهم للتدريس في المدارس

الابتدائية والثانوية، ومن ضمن هذه الكليات واحدة لمعلمي التربية الإسلامية، وأخرى لإعداد معلمي التربية الفنية والمهنية، ومدة الدراسة في هذه الكليات تختلف حسب نوع البرامج التي تقدمها والشهادة التي تمنحها للخريجين الجامعيين في نهاية الدورة. فالجدول التالي يبين ذلك.

مدة الدورة الفصلية	مدة الدورة السنوية	نوع الشهادة المحصل عليها
ثلاثة فصول	سنة واحدة	شهادة الدبلوم العالي
خمسة فصول	سنتان ونصف السنة	شهادة التدريس
ستة فصول	ثلاث سنوات	شهادة التدريس للمتخصصين في التعليم الفني والمهني

أما المناهج في هذه الكليات فتتكون من ثلاثة أجزاء، وهي:

١. الجزء الإلزامي: يضم هذه المواد طرق التدريس، وعلم النفس، واللغة الملايوية، واللغة الإنجليزية، وتكنولوجيا التعليم، ولتربية الإسلامية، والتربية الأخلاقية، والحضارة الإسلامية، والتاريخ الماليزي، وشؤون الخدمة العامة للتعليم.
٢. الجزء الأساسي الاختياري: يتطلب على معلمي المرحلة الإبتدائية المتدربين دراسة مساقات دراسية في طرائق التدريس، واللغات: العربية، والصينية، والتاميلية، والرياضيات والإنسان، والبيئة، والتربية الأخلاقية، والتربية البدنية، والموسيقا، والفنون. أما المتدربون من معلمي المرحلة الثانوية بشقيها

الأدنى والأعلى فيدرسون التربية الأخلاقية، واللغات: العربية، والصينية، والتاميلية، والتربية البدنية، والتربية الصحية.

٣. المهارات الذاتية: هذا الجزء يساعد على دراسة مساق في الاقتصاد المنزلي بالإضافة إلى دراسة مساقات في الموسيقا والفنون. ويجب على المعلمين المتدربين قضاء فصل دراسي واحد في المدارس للتطبيق العملي، بعد أن درسوا تطبيقات نظرية. يتم أيضا إعداد المعلمين في الجامعات مثل جامعة السلطان إدريس للتربية وفي ماليزيا سبع جامعات من هذا النوع، يدرس فيها الطالب مدة تتراوح ما بين ثلاث سنوات إلى أربع سنوات، تمنح خريجيها شهادة الإجازة (البكالوريوس)، والدبلوم العالي في التربية.

فأما من ناحية التدريب فتقوم وزارة التربية الماليزية بتدريب المعلمين أثناء الخدمة، وتهدف في ذلك إلى رفع مستوى مهارات معلميها المهنية، وتحديثها في مجال الإدارة التربوية والمدرسية، وتقوم مختلف الأقسام التابعة للوزارة بتنظيم التدريب، كما تقوم الوزارة التربية الماليزية بإجراء التدريب أثناء الخدمة كل خمس سنوات لتلبية المتطلبات المستجدة من أساليب التدريس والمعارف الجديدة. وتتضح أهمية التدريب في الآتي:

١. أنه وسيلة ناجحة لتحسين الكفاية الإنتاجية، وتحسين مستوى الأداء.
٢. يبعث الثقة في نفوس المعلمين الذين وصلوا إلى مرحلة الإتقان في أداء أعمالهم.
٣. أمر يقتضيه مفاهيم التربية وتجددها، وتنوع أساليب التدريس والوسائل التربوية المساعدة. والمعلم الذي لايستطيع أن يساير هذه التطورات لايستطيع أن يحقق تقدما في مهنته (عبد السميع وآخرون ٢٠٠٥).

الخلاصة

يتلخص من هذا المقال أن اللغة العربية تتمتع بالصدارة والريادة والاحترام لدى الشعب الماليزي المسلم، ويجتهد في تعلمها وتعليمها لأبنائه، ويعتبرها لغته الثانية بعد لغته الأم، لنزول القرآن الكريم بها، ولكونها لغة سيد الخلق أجمعين، سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم، لقد كتب بها علماء الملايو ومثقفوهم مؤلفات مختلفة، وفنونا متنوعة، وتركوا للأجيال تراثا ضخما باللغة الملايوية مكتوبا بحروف عربية، ولما حل المستعمر البريطاني في الأرخبيل الملايو حارب الإسلام بشدة وحاول طمس آثار كل ما له صلة به، ومنها اللغة العربية. وعلى الرغم من ذلك فاللغة العربية حاضرة في أرض الملايو، ولها تأثير كبير في اللغة الملايوية، وثقافة الملايويين.

هذا ولقد ذكر الباحث في هذا المقال بعضا مهما من سبل النهوض باللغة العربية في ماليزيا، ألا وهي: إنشاء قناة فضائية تبث باللغة العربية، وإصدار المجلات والجرائد باللغة العربية، واستخدام الأبجدية العربية في الكتابة الملايوية، والبعثات الطلابية إلى الدول العربية، وإعداد معلمي اللغة العربية. ويقترح الباحث لتطوير الإعداد والتدريب بالنسبة لمعلمي اللغة العربية أن يكون الإعداد في المرحلة الثانوية بحيث يعد الطالب ليكون معلم المستقبل ويدرب في هذه المرحلة تدريبا جيدا على اللغة العربية الفصيحة كتابة ومحادثة وقواعد، وبعد تخرجه من الجامعة يدرب على طرق التدريس، أما إذا كان المعلم لايجيد اللغة العربية الفصحى فلا يرجى في تدريبه خير.

المراجع

ابن بطوطة، محمد بن عبد الله اللواتي الطنجي. (٢٠٠٤). *رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار*. تحـ: عبد الهادي التازي. الرباط: وزارة الثقافة أكاديمية المملكة المغربية. جـــ٤.

ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد. (٢٠٠٠). *ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشان الأكبر*. بيروت: دار الفكر. جـ٣.

حسين، مؤنس. (١٩٨٧). *أطلس تاريخ الإسلام*. القاهرة: دار الزهراء.

روسني بن سامه. (٢٠١٠). الأدب الصوفي في أرخبيل الملايو. *مجلة حوليات التراث*. جامعة مستغانم الجزائر. العدد ١٥. صـ ٥٩-٧٠.

السنباطي، محمد أحمد. (١٩٨٣). *حضارتنا في إندونسيا*. الكويت: دار القلم.

الشاطبي، أبو إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي. (١٩٩٧). *الموافقات*. تحـ: أبو عبيدة مشهور حسن. السعودية: دار ابن عفان. جـــ٢.

الشامي، شاكر محمود محمد. (**١٩٩٧**). *التاريخ الإسلامي*. بيروت: المكتي الإسلامي. جـ ٢٠. ط ٢.

عبد السميع، مصطفى وآخرون. (٢٠٠٥). *إعداد المعلم وتنميته وتدريبه*. عمان: دار الفكر.

عبد الغني محمد دين. (٢٠٠٧). نشر اللغة العربية في ألور ستا. *إسهامات اللغة العربية والأدب في البناء الحضاري للأمة الإسلامية*. كوالا لمبور: دار التجديد. جـ٣. طـ١.

عدس، عبدالرحمن. (١٩٦٩). *المعلم الفعال والتدريس الفعال*. عمان: دار الفكر.

العقاد، عباس محمود. (دون تاريخ) *أشتات مجتمعات في اللغة والأدب*. القاهرة: دار المعارف. طـــ٦.

موفاكو، محمد. (١٩٧٨). *الثقافة الألبانية في الأبجدية العربية*. الكويت: مجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.

الميداني، عبد الرحمن حسن حبنكة. (٢٠٠٠). *أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها، التبشير الاستشراق الاستعمار، دراسة وتحليل وتوجيه*. دمشق: دار القلم. ط ٨.

وان حسن وان عبد القادر. (١٩٧٤). *الدعوة الإسلامية في جنوب شرقي آسيا منذ ظهورها إلى العصر الحاضر*. القاهرة: رسالة الدكتوراة، كلية أصول الدين، جامعة الأزهر.

http://www.aljazeera.net/news/page. تحريرا في ٢٠١٤/١٠/١٥م.

الحسن لحبابي بن محمد

(مدرس مركز الدراسات القرانية، ترنجانو، IQT)

داود إسماعيل

(محاضر كلية الدراسات الإسلامية، جامعة السلطان زين العابدين، UniSZA)
daudismail@unisza.edu.my

أشرف عبد الرحمن

(محاضر مركز التربية الأساسية والليبرالية، جامعة ماليزيا ترنجانو، UMT)
asyraf@umt.edu.my

© 2016. Notwithstanding the ProQuest Terms and Conditions, you may use this content in accordance with the associated terms available at https://journal.unisza.edu.my/jimk/index.php/jimk/about